مهددات الأمن الاقتصادي للطفولة

الباحثة / نهلة شاكر شهاب
الاستاذ المشرف : أ.د. ميادة أحمد الجدة
محافظة بغداد/ دائرة الاحتياجات الخاصة

Nhaa.sh@yahoo.com

الملخص:

يعد الجانب الاقتصادي من الأبعاد شديدة الأهمية في الأمن الإنساني للطفولة باعتباره يتوافق مع فلسفة الحاجات الإنسانية والمهدد الأساس له ذلك إنه يُشكل حالة القلق عند الأفراد باعتباره الأكثر في توفير الحد الأدنى من الدخل للأفراد للحصول على متطلبات الحياة ويؤثر في الاستقرار لكثير من الأسر لأنه يعمل على تغيير بنية الأفراد ويهدد كيان المجتمع. وليس من باب المبالغة القول ان الجانب الاقتصادي من خلال الحرمان والتفاوت في مستويات المعيشة يخلق فئات مهمشة وضعيفة تعاني من أسوأ الظروف في توفير لقمة العيش مما يشكل عبئا ثقيلا على حياة الأفراد ويهدد أمنهم واستقرارهم. ولذلك تؤثر المهددات الاقتصادية سلبا على حياة كثير من الأطفال وباتت تهدد أمنهم الاقتصادي.

الكلمات المفتاحية: (مهددات، الامن الاقتصادي، الطفولة).

Threats to the economic security of childhood

Researcher / Nahla Shaker Shehab
Supervising Professor: Prof. Mayada Ahmed Al-Jedda
Baghdad Governorate/ Department of Special Needs

Abstract:

The economic aspect is one of the most important dimensions in the human security of childhood as it is consistent with the philosophy of human needs and the main threat to it. That is because it constitutes the state of anxiety among individuals as it is the most in providing the minimum income for individuals to obtain the requirements of life and affects the stability of many families because it works to change The structure of individuals

threatens the entity of society. It is not an exaggeration to say that the economic aspect, through deprivation and disparity in living standards, creates marginalized and vulnerable groups that suffer from the worst conditions in providing a livelihood, which constitutes a heavy burden on the lives of individuals and threatens their security and stability. Therefore, economic threats negatively affect the lives of many children and threaten their economic security .

Keywords: (threats, economic security, childhood).

المبحث الاول : عناصر البحث

اولا : مشكلة البحث .

ثانيا : أهمية البحث .

ثالثا : اهداف البحث .

المبحث الثاني : المفاهيم الأساسية للبحث .

أولا : المهددات .

ثانيا : الأمن .

ثالثا : التعليم .

رابعا : الطفولة .

المبحث الثالث : مهددات الأمن الاقتصادي للطفولة

أولا: الفقر والحرمان
ثانيا: عمالة الأطفال
ثالثا: التشـــــــــرد

المبحث الاول : عناصر البحث

اولا : مشكلة البحث .

تعرض العراق خلال العقود الثلاثة الاخيرة الى تحديات وازمات متواصلة حروب ، حصار ، احتلال ، ارهاب ، عنف ، ألقت بظلالها على المشهد التنموي بشكل عام والتنمية البشرية بشكل خاص ، لقد رافق تلك التحديات البنيوية والمتغيرات السريعة التي شهدها العراق سلسلة من التداعيات المعقدة أفرزت مجموعة من المشكلات جعلت المجتمع بيئة تفتقر الى الأمن الاقتصادي للطفولة وتسمح بتوالد غير محدود للظواهر والسلوكيات على صعيد علاقات الناس ومصالحهم المشتركة وتصوراتهم لمستقبلهم ، وتبدو الأسرة العراقية واحدة من أهم المؤسسات البنيوية التقليدية التي تعرضت لمؤثرات ذلك التحول تتقاذفها تيارات التمسك والتجديد في الوقت الذي تعرض لفوضى الصراعات وانكماش مصادر الرزق وتعدد أسباب الحرمان الاقتصادي للطفولة مما جعلها بنية واهنة هشه معرضه للتفكك وضمور في الأساس التقليدي وتراجع قدرتها على تحمل عبء مسؤوليتها ولا سيما تجاه أطفالها.

ثانيا : اهمية البحث .

تكمن أهمية البحث في توفير إطار نظري لمفهوم الأمن الاقتصادي يتجاوز الأطروحات الجزئية والسياسية والإقتصادية الى محاولة طرح تصور متكامل لكل معاني الأمن واللاأمن وعلاقة ذلك بشريحة الأطفال بهدف الوصول الى تصورات مكانية للأمن التعليمي ، فلقد ترك المنعطف الذي مر به المجتمع العراقي مخاطر كبيرة هددت البنى والوظائف المجتمعية إذ أن أهمية وحجم تلك المخاطر تفرض على الباحثين أن يتقدموا الصفوف ليوجهوا

جهودهم لمتابعة هذه التحولات ورصد آثارها ونتائجها من مواقعهم التخصصية .

أهداف البحث .

يهدف البحث الى تحقيق الآتي :

١- التعرف على الاثار السلبية التي يتركها لها الخطر الاقتصادي على الطفولة في العراق .

٢- التعرف على مهددات الأمن الاقتصادي للطفولة .

٣- الوصول الى جملة من التوصيات والمقترحات .

المبحث الثاني

المفاهيم الأساسية للبحث

أولا : المهددات

تهديد (إسم) مصدر هدّد ، وجه إليه تهديداً إنذاراً وعيداً .هدَدّ (فعل) : هدّد يهدد فهو مهدد والمفعول مهدد ، هدد فلاناً : تهدده خوفه وتوعده بالعقوبة (الوسيط ، ١٩٩٣ ، ص٢٣٤) .

فالتهديد هو تصريح أو تعبير عن نية لإيذاء أو تدمير أو معاقبة في الإنتقام والترهيب وهو كذلك دليل على خطر وأذى أو الشر كالتهديد بالحرب ، في السياسة أو الدراسات الأمنية (التهديد) يستخدم كمصطلح سياسي وبوصفه كمفهوم علمي لايزال غير معروف في كثير من قواميس العلوم الإجتماعية .وقد أشار ستانير (steiner) الى التغيير الجوهري في المخاطر والتهديدات منذ عام ١٩٩٠ الأمر الذي زاد من مخاطر الحروب

المحلية العنيفة وقلل من فاعلية نظم الرقابة على الأسلحة (أمنية دير ، أثر التهديدات البيئية على واقع الأمن الإنساني،٢٠١٤ ، ص ٢٨) .

ثانيا : الأمن :

كثيرآ ما أرتبط الأمن لدى الدارسين بمتغير التهديد أو اللآأمن ، لذا فإنه لا يمكن تصور الأمن دون اللآمن (insecurity) والعكس صحيح ، وفي هذا الصدد يعرف مايكل ديلون (Michael Dillon) الأمن على أنه مفهوم مزدوج إذ إنه لا يعني فقط وسيلة للتحرر من الخطر ، لكن يعني أيضا وسيلة للحد من نطاق إنتشاره وبما إن الأمن أوجده الخوف فالأمن مفهوم غامض يتضمن في الوقت ذاته الأمن واللآأمن ، وهذا ماعبر عنه ديلون من خلال التهديد وإجراءات الحد والتقليل من آثاره (عبد النور بن عنتر ، البعد المتوسطي للأمن الجزائري،٢٠٠٥، ص ١٤) .

ثالثا : الامن الاقتصادي

يعرف بأنه الحالة التي تمكن الأفراد أو الأسر أو المجتمعات المحلية من تلبية احتياجاتهم الأساسية وتغطية المصاريف الإلزامية بشكل مستدام يحترم كرامتهم. وتشمل الاحتياجات الأساسية الطعام والماء والمأوى واللباس وأدوات النظافة الشخصية بالإضافة إلى القدرة على تغطية مصاريف الرعاية الصحية والتعليم (شمس عباس ، الموسوعة الاقتصادية ، دار وائل للنشر ، عمان ، ٢٠٠٨ ، ص ١٧) .

رابعا : الطفولة

أنها المرحلة المبكرة في حياة الإنسان العمرية تتسم بسرعة النمو الجسمي وبذل الجهد لتعلم كيفية أخذ أدوار البالغين وتحمل المسؤوليات وتبدأ هذه

المرحلة بعد مرحلة الرضاعة وتبقى حتى سن البلوغ المبكر من (١٤ – ١٨ شهرآ إلى ١٢ – ١٤ سنة تقريباً) أو البلوغ المتأخر (١٨ – ٢١ سنة) ، هذه المرحلة تقسم أحياناً إلى مرحلة الطفولة المبكرة (من مرحلة الطفولة الى سن السادسة) ومرحلة الطفولة الوسط أو المتأخرة (من السنة السادسة الى مرحلة المراهقة) (عبد العزيز الدخيل ، معجم مصطلحات الخدمة الإجتماعية،٢٠٠٥، ص ٤٤).

المبحث الثالث

مهددات الأمن الاقتصادي للطفولة

أولا: الفقر والحرمان Poverty and deprivation

الفقر مفهوم غامض جدا يتداخل مع مفاهيم الحرمان واللامساواة والاستبعاد والتهميش والهشاشة والبطالة والفئات الهشة والفئات الضعيفة والعوز وتتجاذبه المواقف والمرجعيات الايبولوجية بقدر ما تستخدمه المرجعيات اليوتوبية ولذلك كان التاريخ مطبوعا بعلاقات الصراع بين من يملك ومن لا يملك. الفقر في العراق متعدد المستويات والأبعاد والمظاهر يعكس نوعا من التراتبيات الطبقية والجغرافية وهو ليس وليد اليوم بل هو ظاهرة / مشكلة تعيد انتاج ذاتها (كريم محمد حمزة، مشكلة الفقر وانعكاساتها الاجتماعية في العراق، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١١، ص٧) .

برز فقر الطفل أخيرا كأحد الجوانب الأساسية للسياسة الاجتماعية للاتحاد الأوروبي حيث يشير أتكينسون وآخرون في وقت أبدت فيه بلاد قليلة اهتماما بفقر الطفل في أول خطط لتحرك قومي للدمج الاجتماعي في ٢٠٠١ فإن هذه المشكلة أقر بها في السنوات الأخيرة مزيد من البلاد، وحاليا تعترف المفوضية الأوروبية بأن (الحرمان المادي بين الأطفال يجب أن يلقى اهتماما جادا حيث إن هناك اعترافا عاما بأثره على نموهم وفرصهم في المستقبل) .

الفقر لم يترك بصمته على أحد كما تركها على اطفال هذا العالم الذي نعيش فيه فمع الأطفال يصبح الفقر أكثر وضوحا وأكثر مأساوية، أن الفقر مشكلة اجتماعية كائنة في كافة المجتمعات الإنسانية تفاقمت مع تطور الحياة التكنولوجية والحضرية إذ بدوره يؤثر على الأسرة ويصدع بناؤها الاجتماعي وينحرف بعض أبنائها (معن خليل العمر، علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨، ص٢٠٥).

الأطفال الذين يعتبرون أفراداً الذين تقل أعمارهم عن ١٨ عاماً يتعروضون لأعلى معدلات مخاطر الفقر من بين جميع الفئات العمرية من السكان ويتضح في النتائج الرئيسية في التقرير تزايد خطر الفقر على الأطفال تزايداً ملحوظاً لعامي ٢٠٠٧ و ٢٠١٢، على الرغم من انخفاض معدل الفقر بشكل عام ففي عام ٢٠١٢ تعرض الأطفال للمزيد من خطر الفقر بنسبة ٢٥٪ بمعدل أعلى من الفئات العمرية الأخرى من السكان مقارنة بنسبة ١٧٪ في عام ٢٠٠٧ حيث يقل التعرض لخطر الفقر في العراق مع التقدم في العمر تؤدي كلا النتائج إلى استنتاج مفاده أن الأطفال يستحقون الأولوية القصوى في أجندة صناع القرار بهدف وضع استراتيجيات مكافحة الفقر (تقرير فقر الأطفال في العراق، تحليل اتجاهات فقر الأطفال والتوصيات بشأن سياسات الاستراتيجية الوطنية للتخفيف من الفقر ٢٠١٧-٢٠٢١، وزارة التخطيط، قسم السياسة الاجتماعية،٢٠١٧، ص ١٧) .

يتخذ الفقر العديد من المظاهر والكثير من الأبعاد إنه يهدد جميع نواحي الطفولة بحرمانه الأطفال من القدرات التي يحتاجونها للبقاء والنماء والترعرع كما أنه يرسخ أو يوسع نطاق حالات التفاوت الاجتماعي والاقتصادي والفوارق بين الجنسين التي تحول دون تمتع الأطفال بتكافؤ الفرص ويقوض الفقر البيئات الأسرية والمجتمعية الى توفر الحماية، مما

يعرض الأطفال لمخاطر الاستغلال والإساءة والعنف والتمييز والوصم الاجتماعي ويشكل تهديدا عن طريق مضاعفته لآثار فيروس نقص المناعة البشرية المكتسب . تتجسد المشكلة الأساسية في العراق بتنامي نسبة الفقراء بين الأطفال إذ في الوقت الذي يشكل فيه الفقر في العراق ١٩% من مجموع سكان العراق عام ٢٠١٢ (الذين يقل دخل الفرد الشهري ١٠٥,٥٠٠ دينار عراقي وهو خط الفقر الوطني)، سجلت نسبة الفقراء من الأطفال ٥٨% من مجموع الفقراء أي إن ١ من بين كل ٤ أطفال يعيشون دون خط الفقر .معدلات الفقر ارتفعت بوتائر تنذر بخطر محدق بعد أحداث حزيران ٢٠١٤ واستيلاء داعش على ثلاث محافظات (نينوى وصلاح الدين والأنبار) نجم عنها نزوح ملايين من السكان الى مختلف محافظات العراق وخارجه، فارتفعت معدلات الفقر بمستويات مهددة للأمن الإنساني الأمر الذي انعكس بشكل واضح على الطفولة العراقية ومستقبلها التنموي (عدنان ياسين مصطفى، الطفولة والتحديات التنموية في العراق، بحث منشور في مجلة دراسات اجتماعية، العدد ٣٧، بيت الحكمة بغداد، ٢٠١٦، ص١٤٧) .

في الوقت الذي ترفع فيه المنظمات الدولية شعار(الحرب ضد الفق) وتتعهد بتقليص عدد الفقراء تقف التوقعات حول الزيادة السكانية والبطالة والهجرة كتحديات أخرى حيث تشير إلى وصول عدد سكان الأرض إلى ٩ مليارات نسمة بحلول العام ٢٠٥٠، أي بزيادة قدرها ٥٠%، ويفيد تقرير صندوق السكان والتنمية إلى أن ٤٩ بلدا من البلدان الأقل نموا ولاسيما الفقيرة منها سوف يتضاعف عدد سكانها ثلاث مرات وسوف تواجه صعوبات في توفير الخدمات الاجتماعية الأساسية لشعوبها .يُهدد الفقر كل الحقوق حارما الأطفال من القدرات التي يحتاجون اليها للبقاء والنماء والترعرع ويواجه الأطفال بعضا من أسوأ أنواع الحرمان من السلع والخدمات الأساسية ويُجسّد الفقر

الطابع المتعدد الأبعاد للتهديدات التي تواجه الطفولة: حيث يفاقم كل نوع من الحرمان تأثير أنواع الحرمان الأخرى وعندما يتصادف حدوث نوعين أو أكثر من الحرمان فأنه من المحتمل أن تكون الآثار كارثية على الأطفال(تقرير وضع الأطفال في العالم، الطفولة المهددة، اليونيسيف، ٢٠٠٥، ص) ١٥.

وعلى الرغم من أنه لم يتم قياس الفقر بشكل منتظم منذ عام ٢٠١٤، تُقدر الحكومة العراقية أن الفقر داخل الأسر النازحة داخلياً قد ارتفع ليصل إلى ٣٨٪ في عام ٢٠١٤، في حين وصل معدل الفقر في المحافظات المتأثرة بالصراع في العراق (الأنبار ونينوى) إلى ٤١٪ في عام ٢٠١٤. تُقدر نسبة الفقر ضمن عموم السكان في العراق لتصل إلى ٢٣٪. وتشير الدراسات المبنية على المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق أن ٥٧٪ من جملة الفقراء في العراق هم من الأطفال. وإذا سلّمنا بأن نفس النسبة من فقر الأطفال ٥٧٪ بين السكان النازحين داخلياً كما هو الحال في عموم السكان في عام ٢٠١٢، فإن التقديرات تشير أن نحو ٧,٣ مليون من الأطفال الفقراء النازحين داخلياً يمثلون ٤٥٪ من كافة الأطفال النازحين داخلياً في العراق. وتزيد معدلات الفقر في المناطق المتأثرة بالصراع في العراق (عدنان ياسين مصطفى، الطفولة والتحديات التنموية في العراق، مصدر سابق ، ص ٣٣) .

وعليه ترى الباحثة ان الأطفال الذين يقعون في دائرة الفقر يكونون هم أكثر عرضة لمواجهة العديد من التهديدات والتحديات التي تحد من ممارسة أبسط حقوقهم من خلال الاعتماد على من هم أكبر منهم في تحمل مسؤولية توفير لقمة العيش ومتطلبات الحياة اللازمة، حيث أن الفقر يترك آثارا سلبية على حياة الأطفال منها ما يمنعهم من مواصلة التعليم ومنها ما يدفعهم الى ممارسة

العنف وربما الى ارتكاب جريمة بسبب الحاجة والعوز والحرمان مما يفقدهم حريتهم والعيش بسلام ويكونوا فاقدين الأمن والأمان والاستقرار.

شكل (٢) يوضح سلبيات الفقر

ثانيا: عمالة الأطفال Child labor

تَعد عمالة الأطفال مسألة تنموية معقدة وأسبابها متباينة ومتنوعة وأهمها تجذر الفقر، ويسهم في استمرارها عدم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع وهي تنطوي على إجبار الأطفال إما بسبب الظروف او بالإكراه على القيام بعمل يلحق بهم أضرارا نفسية وجسدية وعاطفية ويحرمهم من طفولتهم وانها عمل يلحق أداؤه الضرر والخطر بالطفل بما يعد انتهاكا للقانون الدولي والتشريعات الوطنية(وزارة العمل والشؤون الاجتماعية

بالتعاون مع جمعية الأمل العراقية، دراسة التقييم السريع لأسوأ أشكال عمالة الأطفال، ٢٠١٥، ص١٤).

ولإفرازات العولمة وحرية التجارة أفضت الى تزايد حدة الفقر وعملت على تدمير النسيج الاجتماعي مما أدى الى اضطرار العديد من الأطفال للعمل تحت أسوء الظروف إذ إن الحياة القاسية والمتغيرات التي مَر بها العالم والتي تمثلت (بعصر العولمة) انعكست على الطفل حيث دفعته الى العمل تحت ظروف وشروط قاسية .

تشير معظم أدبيات الفقر من الناحية الاجتماعية الى ان للفقر دوره في تكوين بيئة تزدحم بعوامل الإفساد والخطر لاسيما بين فئة الأطفال والحث على الانحراف فضلا عن كونها بيئة تسلب الطفل بعضا من حقوقه المهمة وقد تعرضه أحيانا كسلة قابلة للبيع والتجارة (الاتجار)، إذ إن الأطفال العاملين معرضون الى أقصى حد للاستغلال والمخاطر الصحية والأخلاقية. حيث حددت اتفاقية منظمة العمل الدولية (١٨٢) بشأن حظر أسوأ أشكال عمل الأطفال والإجراءات الفورية للقضاء عليها لعام ١٩٩٩، التي تعرّف الأطفال بكونهم (جميع الأشخاص الذين هم دون سن الثامنة عشرة من عمرهم) المادّة ٢ (وتقسّم أسوأ أشكال عمل الأطفال إلى أربع فئات) المادّة ٣ كالآتي (عمل الأطفال في الدول العربية ، دراسة كمية ونوعية، جامعة الدول العربية، أعدت الدراسة بالتعاون مع منظمة العمل الدولية والعربية والمجلس العربي للطفولة والتنمية ومكتب منظمة الأغذية والزراعة، مصر، ٢٠١٩،ص٢٧) :

١.أشكال الرقّ كافة أو الممارسات الشبيهة بالرقّ، كبيع الأطفال والاتّجار بهم وعبودية الدّيْن والقنانة والعمل القسري أو الإجباري، بما في ذلك التجنيد القسري أو الإجباري للأطفال لاستخدامهم في صراعات مسلحة.

٢.استخدام طفل أو تشغيله أو عرضه لأغراض الدعارة أو لإنتاج أعمال إباحية أو أداء عروض إباحية.

٣.استخدام طفل أو تشغيله أو عرضه لمزاولة أنشطة غير مشروعة، ولا سيما إنتاج وتجارة المخدّرات بالشكل الذي حدّدت فيه في المعاهدات الدولية ذات الصّلة والاتّجار بها.

٤.الأعمال التي يرجح أن تؤدي بفعل طبيعتها أو بفعل الظروف التي تزاول فيها إلى الإضرار بصحة الأطفال أو بسلامتهم أو بسلوكهم الأخلاقي حدّد القوانين أو الأنظمة الوطنية لائحة بهذه الأعمال.

على ضوء ذلك ترى الباحثة إن عمل الأطفال يترتب عليه مخاطر وتهديدات خطيرة على الطفل وخاصة أطفال الشوارع فإنهم يكونون أكثر عرضة للاستغلال الجنسي أو من قبل العصابات من استخدامهم في عملية الإتجار بالبشر وبيع الاعضاء الجسدية وهم بهذا يفقدون أمنهم الشخصي والصحي فهم عرضة للتهديد والخوف وعدم الاستقرار وما يتركه العمل عليهم من آثار نفسية واجتماعية وما يتعلمه الطفل من ألفاظ وشجارات أو قد يجنح للجريمة أحيانا وإن عمل الأطفال يضع أعباءآ ثقيلة تهدد رفاهيتهم.

لابد من الخوض في عمق الأسباب التي تؤدي الى عمالة الأطفال فترى الباحثة إن بطالة الوالدين أو عدم وجود مُعيل للأسرة مما يدفع الأطفال الى العمل من أجل توفير أبسط متطلبات الحياة وعلى ضوء ذلك تطرقت الباحثة الى البطالة كونها متداخلة مع عامل الفقر وعمالة الأطفال بالجانب الاقتصادي لمهددات الأمن الإنساني للطفولة.

إذ تعتبر البطالة من الاسباب التي تبين التأثير الحاصل بين الأمن ومهدداته، فغياب الأمن يزيد من معدل البطالة ففي الوقت الذي تفشل أو توقف العديد من

المشاريع وما يرافق ذلك من ظهور اعداد كبيرة من العاطلين من أرباب الأسر لتتزامن معها انتشار الأعمال غير المشروعة والجريمة وهي من مقوضات الأمن، حيث أثبتت الدراسات أن هناك علاقة سببية مباشرة وغير مباشرة بين البطالة من جهة وعدم الاستقرار وغياب الأمن من جهة اخرى، فالعلاقة المباشرة تتضح عن طريق الأفراد الذين لم يحصلوا على عمل أو وظيفة توفر لهم دخول ثابتة مما يدفع بعضهم بصورة مباشرة الى السلوك الإجرامي الذي يهدد بخطر الأمان للفرد كالسرقة والنصب والاحتيال والغش وربما يصل الأمر الى القتل، أما التأثير غير المباشر فيظهر من خلال الضغط النفسي والاجتماعي اللذين يتعرض لهما الأفراد العاطلون وأسرهم مما يجعلهم يشعرون بعدم الاستقرار وغياب الأمان .إن زيادة البطالة أو ازدياد العاطلين عن العمل يؤدي إلى زيادة عدد الفقراء وانخفاض في مستوى المعيشة وبالتالي يؤدي إلى التأثير السلبي على مختلف نواحي حياة البشر من صحة وغذاء وزيادة العنف وانتشار الإجرام والاضطرابات الاجتماعية والسياسية مما ينعكس سلبا على استقرار معيشة الإنسان (تقرير وزارة التخطيط حول: الوضع التغذوي والصحي للأطفال في العراق، إحصاءات التنمية البشرية، الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠١٧، ص١٦) .

ويمكن تحديد أهم آثار ومخاطر عمالة الأطفال كالآتي :

١. تعطيل الزمن التربوي والمعرفي لدى الأطفال.
٢. ولادة أجيال مشوهه غير قادرة على مواكبة التطور.
٣. ارتفاع مستويات الأمية والجهل.
٤. اتساع مستويات الجريمة والعنف.
٥. ديمومة نظام الفساد السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

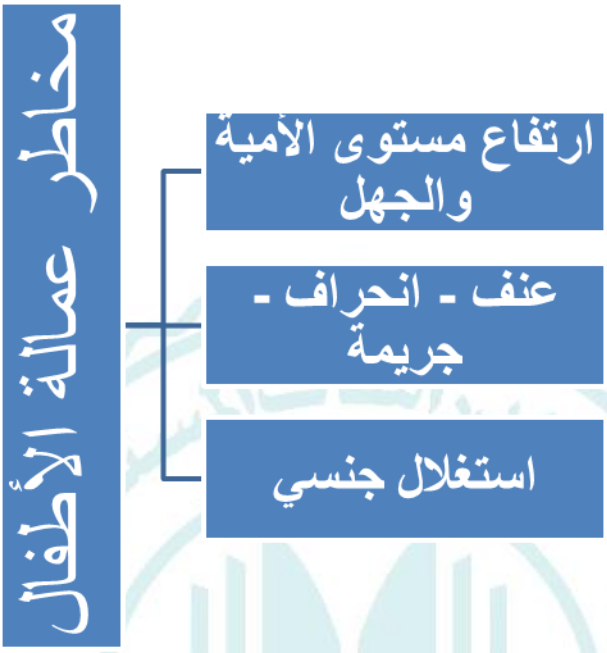

شكل (٣) يوضح مخاطر عمالة الاطفال

ثالثا: التشرد Vagrancy

يعد التشرد مشكلة عالمية لكن توزيعها الجغرافي يختلف من مجتمع الى آخر ومن منطقة لأخرى داخل المجتمع الواحد، حتى الآن لم يثبت أن هناك عاملا حتميا واحد يستطيع ان يفسر المشكلة رغم ان للعامل الاقتصادي دورا مهما ومميزا، ورغم الإقرار بحقيقة ان التشرد بوصفه انحرافا، يقارب مستوى الفعل الإجرامي، لا ينفصل عن أثر للأسرة وللمجتمع المحلي والمدرسة، الى جانب العمل قبل الأوان في ظل ضغوط ثقيلة تفتقر الى الحدود الدنيا من الحماية والأمان (عادل رفاعي، الخدمة الاجتماعية في مجال تأهيل ورعاية أطفال الشوارع، ط١، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٣، ص١٠) .

ان مراجعة لقانون رعاية الأحداث رقم (٧٦) لسنة ١٩٨٣ الذي مازال نافذا تظهر ان المشرع العراقي عرف التشرد إجرائيا من خلال التوصيفات الآتية (قانون رعاية الأحداث رقم (٧٦) لسنة ١٩٨٣، المادة ٢٤) :

أولا: التسول :

١.ان الحدث او الصغير يعد مشردا اذا مارس التسول في الأماكن العامة واستخدم لتحقيق ذلك: تصنع الإصابة بالجروح أو العاهات او استعمل الغش وسيلة لكسب عطف الجمهور بقصد التسول.

٢.اذا مارس الحدث (متجولا) صبغ الأحذية أو بيع السجائر أو اية مهنة أخرى تعرضه للجنوح وكان عمره أقل من (١٥) سنة.

٣.ويلاحظ ان المشرع ميز بين الصغير والحدث، ثم عاد وركز على الفئة العمرية (١٥سنة فأقل).

٤.لم يكن له محل اقامة معين او اتخذ الأماكن العامة مأوى له.

٥.ترك منزل وليه او المكان الذي وضع فيه بدون عذر شرعي.

ثانيا: يعد الصغير مشردا اذا مارس أية مهنة او عمل مع غير ذويه.

من جانب آخر إن المشرع العراقي ميز بين التشرد وبين انحراف السلوك من خلال معايير محدودة:

١.يعد الصغير أو الحدث منحرف السلوك إذا قام بإعمال في أماكن الدعارة أو القمار أو شرب الخمور.

٢.إذا خالط المشردين أو الذين اشتهر عنهم سوء السلوك.

٣.إذا كان مارقا على سلطة وليه.

وقد أورد المشرع إجرائيين يمكن اتخاذها إزاء المشرد أو سيء السلوك:

الأول: أن يسلم المشرد أو سيء السلوك إلى وليه أو إلى قريب صالح. وهو ما نسميه الدمج الأسري إي الذي تتكفل الأسرة به وتتحمل مسؤوليته.

الثاني: أن يودع في إحدى دور الدولة المخصصة للصغار والإحداث المعدة لهذا الغرض أو إي دار اجتماعية أخرى لم يذكر المشرد عنوانا لها، وربما قصد دار تأهيل الإحداث وهذا هو الحل المؤسسي الرسمي .

لقد طرأت تعديلات مهمة سواء على المشهد الاجتماعي او على مصداقية التشريع وواقعيته في تعامله مع الواقع العراقي فمثلا أدت ظروف الحروب والنزاعات الى أن يصبح التشرد مشكلة تلقي بضلالها على حياة الأفراد وخاصة الأطفال فإنها تسلب حقوقهم وإساءة الى براءتهم الطفولية في التمتع بمسارات الحياة إسوة بباقي الأطفال ولاسيما الأطفال من الأسر الفقيرة التي تدفع اطفالها الى الشارع.

في السنوات الأخيرة تبلورت هذه الظاهرة وتحولت الى أزمة تنذر بضياع مستقبل وحياة الأطفال من الصغار والمشردين الذين تعرضوا لتفاعل العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسة والبيئية والأسرية السيئة، مما يهيئ المناخ العام لنمو الظاهرة وتطورها وانعكاس آثارها الخطيرة على الأفراد والمجتمع. حيث أرتبط نموها وتبلورها كظاهرة مجتمعية بتزايد معدلات الفقر والبطالة والكساد الاقتصادي وتزايد الاستبعاد الاجتماعي .

ومن المخاطر الأكثر شيوعا المرتبطة بتشرد الأطفال هي الفقر حيث أن معظم الأسر التي تعاني من ضعف مستوى توفير وتلبية الاحتياجات الأساسية والعيش بشكل مريح هم يعيشون دون خط الفقر فهم يعانون من خطر التشرد المتزايد ، كذلك تشكل المشاكل العائلية كالطلاق والعنف المنزلي تأثير كبير

على حياة الأطفال خاصة في السنوات الأولى من النمو وفترة المراهقة حيث يتعرض الأطفال لتجارب سلبية مما يزيد من تشردهم والأطفال المشردين عادة ما يعانون من مشاكل ومخاطر صحية تهدد أمنهم وصحتهم .

ان الوضع الراهن في العراق ساهم في افراز العديد وانتشار أطفال مشردين بدون مأوى ويتم استغلالهم في اداء بعض الأدوار والأعمال الدنيا التي لا تحتاج الى مؤهلات ومهارات متميزة مما ساعد على خلق طبقة من مستغلي الطفولة المشردة ودفعها الى الاشتراك في العديد من الممارسات الإجرامية والانحرافات السلوكية بحيث يتعرض الأطفال للعديد من المشاكل والسلبيات ومخاطر الطريق التي تهدد أمنهم بحث أصبحت حياتهم مهددة بشكل مباشر خصوصا في ظل أجواء انعدام الأمن في المجتمع وهذا ما نشاهده في قارعة الطرق من كثرة المشردين من الذكور والإناث يتخذون من الشارع مكانا لهم يتسم بالمخاطر وهم عرضه لكثير من الأمراض والإصابات مما يجعلهم فاقدين للأمن والأمان وتُسلب حقوقهم .

التوصيات

١.الاهتمام بمعالجة مشكلة الفقر والعوز المادي والحرمان باعتبارها أكثر المهددات خطورة على الأمن الانساني للطفولة في العراق.

٢.معالجة مشكلة البطالة وتوفير فرص العمل اللائقة للعاطلين والاهتمام بمشاريع القروض الصغيرة والمتوسطة.

٣.رفع المستوى المعيشي للأفراد وبما يكفل تأمين حياة مستقرة وضمان عيشهم واطفالهم حياة كريمة.

المقترحات

١- القيام بأجراء دراسات عن الأمن الاقتصادي في العراق .

٢- اجراء بحوث مكثفة عن الطفولة والفقر .

المصادر

١- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٩٣.

٢- أمنية دير ، أثر التهديدات البيئية على واقع الأمن الإنساني في أفريقيا دراسة حالة دول القرن الأفريقي ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، الجزائر ، ٢٠١٤ .

٣- عبد النور بن عنتر ، البعد المتوسطي للأمن الجزائري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، ٢٠٠٥.

٤- عبد العزيز الدخيل ، معجم مصطلحات الخدمة الإجتماعية ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٥.

٥- شمس عباس ، الموسوعة الاقتصادية ، دار وائل للنشر ، عمان ، ٢٠٠٨.

٦- كريم محمد حمزة، مشكلة الفقر وانعكاساتها الاجتماعية في العراق، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١١.

٧- معن خليل العمر، علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨.

٨- تقرير فقر الأطفال في العراق، تحليل اتجاهات فقر الأطفال والتوصيات بشأن سياسات الاستراتيجية الوطنية للتخفيف من الفقر ٢٠١٧-٢٠٢١، وزارة التخطيط، قسم السياسة الاجتماعية، ٢٠١٧.

٩- عدنان ياسين مصطفى، الطفولة والتحديات التنموية في العراق، بحث منشور في مجلة دراسات اجتماعية، العدد ٣٧، بيت الحكمة بغداد، ٢٠١٦.

١٠- تقرير وضع الأطفال في العالم، الطفولة المهددة، اليونيسيف، ٢٠٠٥.

١١- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بالتعاون مع جمعية الأمل العراقية، دراسة التقييم السريع لأسوأ أشكال عمالة الأطفال، ٢٠١٥.

١٢- تقرير وزارة التخطيط حول: الوضع التغذوي والصحي للأطفال في العراق، إحصاءات التنمية البشرية، الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠١٧.

١٣- عادل رفاعي، الخدمة الاجتماعية في مجال تأهيل ورعاية أطفال الشوارع، ط١، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٣.

١٤ - قانون رعاية الأحداث رقم (٧٦) لسنة ١٩٨٣، المادة ٢٤ .